كُتيب تعريفي عن الراحلة اميه الجباره
وتضحيات عائلتهـــا ومواقف مدينتها

اعداد : احمد عبداللّه الجميلي
اشراف مروان ناجي جباره

امرأة بحجم وطن

للمجد رجاله الذين توقف عندهم التأريخ, ليكتب سيرتهم المعطرة ناطقًا عن البطولة أنهم أهلٌ لها, ولكنه لم ينسَ أن يُدون بين صفحاته وفي سيره الخالدة قصص نساءٍ كنّ المجد نفسه, ومنهن امرأة بحجم وطن بقيتّ تردد نداء الحق وتصدح به, لترسم لمدينتها صباحًا جديدًا نقيًا مليئاً بهواء الحرية التي كانت تنشد وتلون خارطة الانتماء بالسلام والحب, فهنا ترص الصفوف معًا, لتحافظ على الوحدة أمام بلاد تنهار وتتناثر أشلاء حضورها, وهناك كانت تلك المرأة تشد العزم لتقويّ شعور المواجهة أمام معركة غير متوازنة القوى, ولكنها آمنت بأنّ لها ولأبناء منطقتها دورًا يفوق حدود التفكير, وكان عليها الالتزام بتأديته مهما كانت نتائج النهايات, ومهما سيحدث مستقبلًا.

لنقف على بوابة الحديث, ونسير منها باتجاه امرأة وضعت الكرامة أعلى قيمها, والدفاع عن أرضها الأم أسمى غاياتها, إنها الشهيدة أمية ناجي الجبارة الجبوري أيقونة التضحية ورمز الإباء التي ولدت في السادس والعشرين من حزيران عام ١٩٧٤ في قضاء العلم بمحافظة صلاح الدين, وتحت ظل والدها الشيخ ناجي الجبارة تربت, ونمت فيها صفات العرب وأصولهم المتوارثة عبر الأجيال, ولتنشأ على الجودو الكرم – حتى بالنفس –, من أجل أن يبقى الوطن سالمًا معافى, فيما أكملت دراستها الابتدائية والثانوية فيها طامحةً بالوصول إلى تخصص القانون, لتدرُسه في كلية الحقوق بجامعة تكريت وتتخرج فيها حاصلةً على شهادة البكالوريوس منها عام ٢٠١٢.

كانت الإنسانية من سمات الشهيدة, فأحست بالنساء العراقيات اللواتي مسّ التعب أيام حياتهن, فكانت عونًا لهن من جور الظروف, وسعت دومًا لمساعدتهن بما استطاعت إلى ذلك سبيلًا, من خلال الإعانات المادية والعينية للأرامل والمطلقات ذوات الدخل المحدود فضلًا عن الدورات والورش التطويرية لهنّ, وذلك من خلال منظمتها (منظمة المرأة العراقية والعربية) التي أسستها وترأست مجلس إدارتها, فكانت تلك المنظمة نافذة إلى غدٍ آمن وأكثر إشراقًا لتلك النساء اللواتي لجأن إليها حين ضاق بهنّ الدهر, وما إن تعددت واجباتها تجاههن, حتى عُينت مستشارةً لمحافظ صلاح الدين لشؤون المرأة والرعاية الاجتماعية مواصلة بذلك مهمتها الإنسانية قبل الوظيفية في خدمة نساء محافظتها.

على طريق النصر

أميّة ان وعد الله حقٌ
وبعض الموت ميلادٌ وعتقٌ
وفي قلب العراقيات عزمٌ
يعزُّ على الرجال كما يشقُّ
يواجهن الرزايا واثقات
وهنَّ كما النسائم بل أرقُّ
أميّة إنّه غيث انتصار
وانت بفيضه رعد وبرقُ
جعلت من الشهادة جسر عشق
لأن شهادة الابطال عشقُ
على قسمات وجهك بوحُ شعبٍ
يقوم لمجده غربٌ و شرقُ ..
وبعض الموت للقتلى حياة
اذا ما زانه شرفٌ وصدقُ ...

ونحن نحبس أنفاسنا لقراءة اللحظات المفصلية في حياة الراحلة (أم عمر), ولأنها من عائلة تؤمن بأن العراق بكل أشيائه أغلى ما لديها, لذلك أخذ الإرهاب شخوصها البارزة فذاك الشيخ ناجي الجبارة والدها وشيخ عشيرتها, تختطفه أيادي الإرهاب الغاشم عائدًا بإيمان نقي ونفس بريئة من فريضة الحج ثم أخيها الشهيد معاوية الجبارة, ليلتحق بهم عمها الشهيد العميد عبدالله الجبارة الذي لم يهرب من موتٍ محتم فواجهه واستشهد, ولذلك تجذرت في روحها قيمة الشهادة مقابل صورة ناصعة للوطن خالية من السواد الذي لطخه الإرهاب, فكانت نشيد الإباء الذي يردد بين ساحات الوطن الأشم, حين أحاطت به نازلات العدا وحاول مغول العصر سرقته من بين عيون أولاده في حزيران عام ٢٠١٤, فانتفضت مهرةً عربيةً لا ترتضي الخنوع, فخاضت نزالها تجوب شوارع مدينتها بصوتٍ واثق : بأنّا يوم كيومكم هذا, فانصروا بلادكم واخرجوا إلى السواتر, فلن يدخلوها إلاّ بعد أن أكون جسدًا وروحًا تعانق سارية الوطن الأعزّ الشامخة في السماء, وكونوا للعراق عزًا وفخرًا, وأنتم يا مَن لذتم بأرضي من كل العراق, فلا خوف عليكم حتى تحطوا رحالكم بين أهلكم عائدين من أهلكم.

وعلى مدى أسبوعين أو يزيد, كانت أمية – المرأة الثائرة – بحق تهزم جموع الطغاة الذين لم ينالوا شبرًا من أرض مدينتها (العلم) متكاتفة مع المقاتلين الغيارى من شباب تنوعت عشائرهم وتوحدت أهدافهم الكبرى بنفي المعتدي خارج حدود (علمِهم) فأثمن ما يملكون رخيص أمامها, وهم بذلك يسيرون تحت راية أمية التي تشاركهم ذات الرؤى, وبعزم أكبر, وفي كل يوم يزيد الموقف ثباتًا لديها رغم الإلحاحعليها بأن تترك موقعها خوفًا عليها وحمايةً لها من هجمة لا تجد مناهضةً لها, ولكنها كانت ترفض وتجدد العهد بأن لا مكان للمعتدي في مدينتها, حتى جاء اليوم الذي انتظرته وكانت تدرك بأنها ستلاقيه ابتعد أم اقترب ذلك اليوم, فالحماس المتوهج في روحها أكبر من الرهبة والخوف في مواقف مثل هذه, لذلك لم تخف حين حرك الخصم جرذانه, ليهاجموا ساتر الوطن الذي كانت تقف عليه أمية بتحدٍ وعنفوان يطاول الجبال, وقاتلتهم حتى موردت جموعهم وشلت حضورهم وأفشلت مخططاتهم التي كانوا يضعونها لاحتلال مدينة العلم بعد طول مقاومة – لم يعهدوها من قبل –, فترجموا هزيمتهم إلى خداع وأرسلوا مرتزقهم الذي كتب لأمية حكاية الشهادة التي كانت تتمنى بإطلاقة قناص من بندقيته صوب جسدها المتخمة بالغيرة لأرضٍ أحبتها فماتت على ثراها شهيدةً أبيةً حرةً ظهر يوم الأحد الثاني والعشرين من شهر حزيران (يونيو) . ٢٠١٤

اللحظات الأولى لرحيل أمية لم تكن بالهين تقبلها واستيعابها, لم تكن ضعفًا بل افتقادًا لعامل نصر أساسي في صفوف المقاتلين للإرهاب من (العَلميين) الذين حملوا أمية إلى مثواها الأخير بعد أن رحلت تاركةً ولدين وبنتين وجيلًا كاملًا يحمل اسمها مفتخرًا بما قدمت ومسميًا نفسه بفوج أمية الذي ناضل حتى استرد الديار في التاسع من آذار (مارس) ٢٠١٥, وبذلك خُلدت– رحمها الله – في سفر المجد المنير رغم كل الظلام المحيط بالوطن حينذاك.

عائلةٌ تنتقن التضحية

على مرّ العصور برزت عوائل لا تقبل الخضوع للظالم, بل تثور ضده, لتصنع اسمها الذي تحفظه الحكايات المتناقلة عبر أفواه العجائز مخبرةً عن غيرة عربية تأصلت في النفوس وتجذرت في العقول, فأصحبت عنوانًا مميزًا لتلك العوائل التي اقترن ذكرها بمرارة القهوة التي انعكست حلاوةً في حديث مجالسهم العامرة بالحكمة والشهامة في مواقفهم.

فهناك, وعلى مقربة من نهر دجلة الذي يضع مدينة تكريت بمحافظة صلاح الدين على يمينه, وقضاء العَلم على يساره, كانت قرية الخرجة – وسط القضاء – التي تنوعت عشائرها من الجبور والجميلة والعزة والعبيد والظفير والكَرطان وغيرهم من البيوت الكريمة, ففاحت القهوة من دلة الشيخ ناجي الجبارة الجبوري شيخ عشيرة الجبور في القضاء, الذي لطالما كان صوته صادحًا بالحق وشامخًا بهيبة الانتماء لبلاده محاربًا كل مَن أراد بالوطن سوءاً, ومع عودة التنظيم الحكومي للعراق بعد أحداث عام ٢٠٠٣, قام بتأسيس مجلس محافظة صلاح الدين وهي أول حكومة محلية في ذلك الحين, ليضع البداية لطريق من الاستقرار الحكومي في مدة مبعثرة كهذه, ولأن إدارة زمام القبيلة على رأس واجباته التي انتقلت إليه من أجداده, ولعلاقته الواسعة مع شيوخ المحافظة, فقد أسس مجلساً لشيوخ عشائر صلاح وأداره بنفسه حتى اختطافه في الثامن من شهركانون الثاني (يناير) عام ٢٠٠٧ على يد تنظيم القاعدة الإرهابي بعد عودته من رحلة الحج, إذ قُتل وغُيبت جثته عن الأنظار من قبلهم, وهو في السبعين من العمر, ولم يكن ذلك الحادث بالرغم من حجمه الكبير وقوة الشخصية التي رحلت فيه الوحيد والأخير لاستهداف عائلة الجبارة بل تبعتها تضحية أخرى ألا وهي استشهادمعاوية أحد أولاد الشيخ ناجي الجبارة المولود عام ١٩٦٩ الذي تولى مهام مجلس إسناد صلاح الدين, إذ قاتل التنظيمنفسه في معارك عدة محاولًا منعه من دخول المحافظة لحين استشهاده بمعركة فاصلة وحاسمة ضد هذا التنظيم بمنطقةالركةجنوبيسامراءبتاريخ ٤ / ١٠ /٢٠٠٧, وذلك لم يزد العائلة إلاّ إصرارًا للوقوف ضده, ولو بمزيدٍ من العطاء بالأنفس.

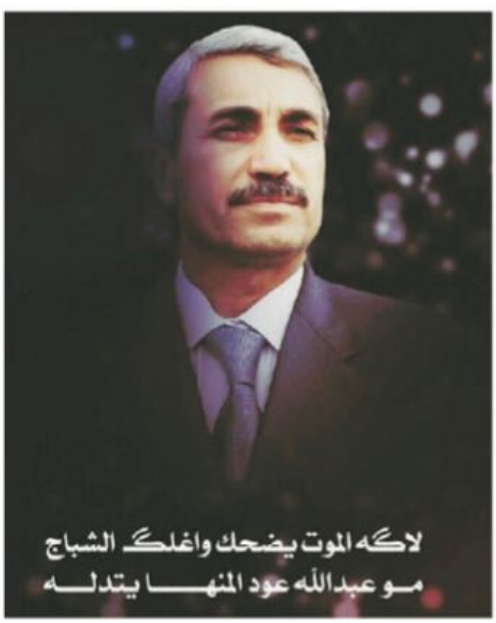

لم تنقطع سلسلة الشهداء الذين قدمتهم هذه العائلة, وهي تكحل أعين الوطن بهم, ليغدو بحلة أجمل, فمن دمائهم سالت الغيرة في عروق أبنائهم وبقية أهلهم, وليكون الشهيد الثالث فيهم العميد الركن في الجيش العراقي السابق عبدالله حسين الجبارة الذي تسنم منصب نائب محافظ صلاح الدين وكان عضوًا في مجلس المحافظة بعد ذلك, إذ هاجم التنظيم الإرهابي مبنى المجلس مثيرًا الفوضى بحادثة اقتحام في التاسع والعشرين من شهر آذار (مارس) ٢٠١١, وقد قاوم الراحل عبدالله الجبارة دخولهم للمبنى, بالرغم من وجود فرصة للهرب من أحد الشبابيك القريبة من أبواب الخروج, ولكنه استمر في إطلاق النار عليهم حتى استشهد مع كوكبة من أبناء مدينته ومحافظته رافضًا فكرة الهرب واستشهد مقاومًا لأفراد التنظيم حتى الرمق الأخير, ليمتد ذكر شجاعته بعد استشهاده.

حافظت العائلة على خطها المقاوم لكل جماعة خارجة عن القانون بالرغم مما خسرته من رجالاتها, ولم تُذكر بطولة إلاّ وكانوا فيها, إلى أن قدمت شهيدتها الراحلة أمية الجبارة -التي تحدثنا عنها في صفحات سابقة -, فحين دخل تنظيم داعش الإرهابي إلى مدينة العلم, التي كانت على تضاد دائممعه بكل قبائلها وأطيافها, وبعد أن هُجِّرَ أهلها قسرًا, ليقوم بتفجير العشرات من بيوت الضباط والمنتسبين والمدنيين في السلك العسكري والسياسي المقاومين لهم, فنالت هذه العائلة حصتها من الخراب بـ ٢٣ بيتاً مفجراً من بيوتهم, فضلاً عن ديوان العائلة الذي يُعدُ مضيفًا لأهل العلم كافة ورمزًا للقبيلة والمنطقة بشكل عام, حقدًا من تلك العصابات الإجرامية على المدينة التي أوقفت زحفهم, ولهذه العائلة التي لم تدع لهم طريقًا ليكونوا في أرضها, فضلًا على اختطافها لأحد شيوخها (محمد حسين الجبارة), الذي لم يقبل أن يغادر الديوان فاختطفوه في الثاني من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٤ ضمن حملة شنها الإرهابيون لاختطاف العشرات من الشباب والرجال من أهل العلم, والذين لم يعرف مصيرهم لحد الآن وبات حالهم مجهولًا إلى هذه اللحظة.

مدينة التضحية والفداء

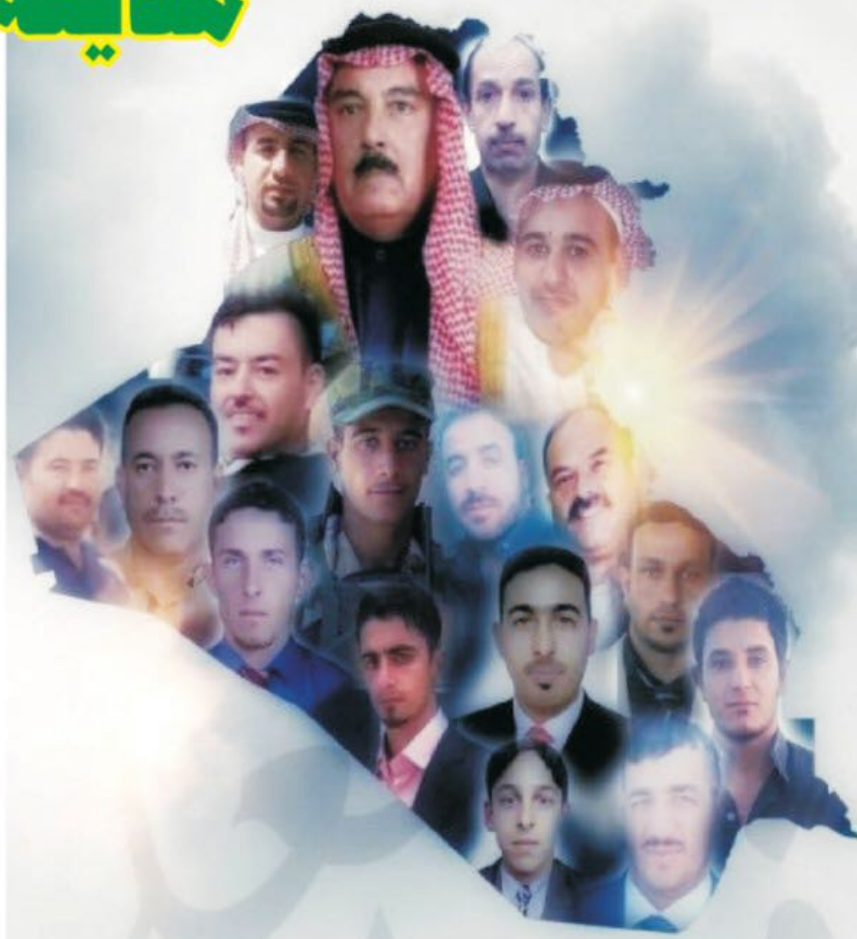

بقيت مدينة العلم جنة لكل مَن لاذ بحماها يجد فيها الأمان والاطمئنان, وكابوسًا مُفزعًا يؤرق منام وصحو الطامعين بالوطن والذين يودون أن يلحق الخراب والهلاك به من الإرهاب المتطرف الذي تعددت أسماؤه وتوحدت مطامعه الخسيئة, فكان رجال هذه الأرض يهدمون ما بناه- أولئك الأشرار - في خيالاتهم من سرابٍ أعمى بتشكيلهم لأول نواة لحكومة محافظة صلاح الدين التي أحالت رعاة الجهل وأعوانهم الى جثثٍ يقود ركب المحاربين لهم الشهيد المقدم أحمد صبحي الفحل - قائد قوة مكافحة الشغب - الذي لم يترك لهم موطئ قدم في أرض المحافظة, ليغتالوه بحزام ناسف ارتداه إرهابي تابع لهم في مدينة تكريت في نهاية العام ٢٠٠٩.

واصلت المدينة تضحياتها بعد ذلك, وهي تهدي الوطن من زهرة أولادها شهيدًا بعد آخر, ومع احتلال عصابات داعش الإرهابية لعددٍ من محافظات البلاد, حينذاك كانت العلم جدارًا منيعًا ضدهم, وحين أرادوا اختراقه سقطت أمية شهيدةً, لينطلق بعدها النضال السري رافضًا لوجودهم, وذلك ما حمَّل العلم ضريبة بعشرات المختطفين الذين أخذهم داعشفي الثاني من شهر تشرين الثاني ردًا على قيام أهالي العلم بإنقاذ العشرات من جنود قاعدة سبايكر الذين هربوا من بطش داعش وعبروا صوب العلم, ليكونوا بحماية سكانها أسابيع عدةوقد وفروا لهم المسكن والملبس, فضلًا عن عمل هويات ومستمسكات بأسماء ومحال سكن جديدة ليُبعدوا عنهم خطر داعش, إذ كان السيد (عبدالحق خلف الحمادة) الجندي المجهول في تلك العملية الأمر الذي جعله هدفًا لهم فيما بعد, ليختطوه مع الكثير من أبناء المدينة.

شهداء عملية فرسان العلم

الشهيد طلب الحسين الجبوري
الشهيد صادق حسن العباس العزاوي
الشهيد فاروق حسن العباس العزاوي
الشهيد حكم خلف العباس العزاوي
الشهيد محمد خلف العباس العزاوي
الشهيد ناجي محمود الشيخ الجبوري
الشهيد رفاه سليمان صالح الجكة الجبوري
الشهيد رشوان سليمان صالح الجكة الجبوري
الشهيد محمد سليمان صالح الجكة الجبوري
الشهيد محمد صالح علي الجكة الجبوري
الشهيد رائد فرج عبد الغنام الجبوري
الشهيد محمد عبدالله حسين الجميلي
الشهيد سيف سعد عبدالكريم القاضي
الشهيد عبدالله محمود الزريج الجميلي
الشهيد محمد مهدي صالح الزريج الجميلي
الشهيد سلوان سعدي سليمان الجبوري
الشهيد نديم مذري مهوس الجبوري

82 معتقلاً من ابناء مدينة العلم

"اختطفت عصابات داعش الارهابية في ٢ - ١١ - ٢٠١٤ وقامت باعدامهم وتفجير منازلهم انتقاماً منهم لدعمهم القوات المسلحة بالمعلومات الاستخبارية وانقاذهم لاكثر من الف منتسب من محافظات الوسط والجنوب الذين دخلوا الى مدينة العلم عندما سيطرت عصابات داعش الارهابية على محافظة صلاح الدين فى ١١ - ٦ - ٢٠١٤"

رافع عبدالله عباد محمد الجبوري
محمد حسين محمد حسن الجبوري
احمد مجيميد خلف حاج الجبوري
خليل ابراهيم ثابت حسين الجبوري
خلف محمد صالح ذنون الجبوري
محمد خلف محمد خليف الجبوري
عبدالمنعم خلف علي زريج الجميلي
سامي علوان صالح حلو الجبوري
طارق علوان حسين غنام الجبوري
اشرف طاهر علوان حسين الجبوري
ايهاب طاهر علوان حسين الجبوري
وئام غالب علوان حسين الجبوري
جمال غالب علوان حسين الجبوري
وسام غالب علوان حسين الجبوري
عبدالله محمد لطيف صالح الجبوري
زكي خلف ابراهيم غنام الجبوري
منصور حمادة ابراهيم غنام الجبوري
علاء صافي عبد غنام الجبوري
محمد حسن يوسف احمد الجبوري
نعمان خلف موسى احمد الجبوري
ضامر نجم عبدالله علي الجبوري
محمد ٥فرج حسين حمد الجبوري
خير الله مرعي حسن حمد الجبوري
خالد حبيب عمران سعيد اللهيبي
خالد عبدالكريم مجيميد الجبوري
كيلان محمد عيدان كاطع الجبوري

مقداد دحام علي عبدالجبوري
طارق فاروق خلف عبدالجبوري
مزاحم محمود مهوس حمد الجبوري
حسن احمد معجون خلف الجبوري
محمد حسين شهاب حمد الجبوري
سفيان حمد عباش خلف الجبوري
وطبان ناظر ابراهيم حمد الجبوري
عايد احمد خلف صالح العزاوي
احمد يونس حسين شلووش الجبوري
مصعب محمد فرهان عيسى الجبوري
فيصل محمد شلال عليوي الجبوري
عبدالقادر عطية عون الجبوري
راجي خليل خضر عبدالله الجبوري
محمود احمد كاظم جلوع اللهيبي
مساهر احمد كاظم جلوع اللهيبي
رعد حسين حمدي حسين اللهيبي
زيد عيادة مشروخ وحيد الشمري
فيصل عيادة مشروخ وحيد الشمري
علاء نعمة خلف محمود الجبوري
منتصر عبود سبع صالح الجبوري
احمد مصطفى تفاح خلف اللهيبي
حميد كاظم جلوع عباس اللهيبي
علي كاظم جلوع عباس اللهيبي
مقداد محمد شلال عليوي الجبوري
حميد محمود عبد شيخ الجبوري
جاسم عويد خليفة حمد الجبوري
محمد عويد خليفة حمد الجبوري

مهند عبدالله عبيد حاج الجبوري
سعد خلف خضر كاطع الجبوري
بسام علي اسماعيل حاج الجبوري
محمد عبدالوهاب احمد عبد الجبوري
يقضان مطر احمد عبد الجبوري
خميس ناجي صالح حمد الجبوري
محمد عبد حسين عبد الجبوري
محمد عبدالمجيد صالح الجبوري
احمد محمد عبد حسين الجبوري
عتبة احمد علاوي مصطفى الجبوري
عبدالحق خلف حمادة طعمة الجبوري
اياد خلف نايف محمد الجبوري
عواد ابراهيم محمد حمد الجبوري
رافد احمد حسين صلال الجبوري
محمد عبدالله حسين حنده الجميلي
علي صالح نجم عبدالله الجبوري
جلال حلو مجيميد عبدالله الجبوري
حاتم محمود صالح حديد الجبوري
مقداد هاشم احمد عبد الجبوري
ربيع عبدالله جاسم مجيميد الجبوري
حمد عبدالله ماضي سعيد اللهيبي
مهدي صالح ياسين ادهم الجبوري
سهيل نجم خلف صالح الجبوري
بسام حسين محمود زيدان الجبوري
عصام حسين محمود زيدان الجبوري
غسان محمود غضبان حمد الجبوري
عبد عطية بكر عبد العال الجبوري

اميةُ انَ وعـــــــدَ اللّه حقُ
وبعض الموت ميـــــلادٌ وعتقُ
وفي قلب العراقياتِ عـــــزمٌ
يعز على الرجال كمـــــا يشقُ
يواجهنَ الرزايـــــــا واقفاتٍ
وهنّ كمـــــا النسائمِ بل ارقُ
اميةُ انـــــــهُ غيث انتصارٍ
وانت بفيضـــــــهِ رعدٌ وبرقُ
جعلت من الشهادةِ جسر عشقٍ
لأن شهـــــادة الأبطال عشقُ
على قسماتِ وجهكِ بوحُ شعبٍ
يقوم لمجـــــده غربٌ وشرقُ
وبعضُ الموتِ للقتلـــــى حياةٌ
اذا ما زانهُ شـــــرفٌ وصدقُ

علي الإمارة

إمرأة بشموخ وطن

التنضيد الطباعي :مناف الخالد
تصميم الغلاف : مالك الحزين